

## إشكالية ترجمة الغموض في شعر الأمير عبد القادر

سفيان جفال ؛ توهامي وسام

جامعة معسكر، djeffalsofiane91@yahoo.fr

جامعة وهران 1، ouissemtouhami@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2017/10/24؛ تاريخ القبول: 2018/06/01

**Abstract:**

The preset paper sheds light on one of the most grueling phenomena in translation studies that is the problem of ambiguity. In fact, it is such an interesting topic as far as it constitutes the main obstacle that hampers the process of translation. The study relies on the large and constructive framework suggested by Peter Newmark, one of the forerunners of translation studies. Besides, the practical part handles the poems of the Algerian leader and poet El Emir Abdelkader. Although the works of the founder of the Algerian state are of paramount importance to translate as they represent a fertile corpus to work on, various are the hurdles that may face translators dealing with this kind of writing: linguistic features, idiolectal language, metaphorical uses... This article highlights the most evident difficulties of translating poems of El Emir into English.

**Key-words:** Translation; ambiguity; poetry; lexis; process.

**الملخص:**

إن ما تتغيا هذه الدراسة بلوغه هو سبر أغوار الترجمة الشعرية وخوض لجاتها من خلال التطرق إلى إشكالية الغموض في شعر الأمير عبد القادر، والوقوف عند أبرز الصعوبات التي جعلت ترجمة هذا النوع من الإبداع أحد

أعقد عمليات الترجمة، وأكثرها إثارة للجدل. ومن ثمة، يمكن تلخيص إشكالية المقال على النحو الآتي: أين يكمن الغموض في شعر الأمير عبد القادر وكيف يمكن للمترجم التعامل معه؟ من هذا المنطلق، تركز الدراسة الحالية على مدونة اقتضت الضرورة العلمية أن تتمثل في قصيدته الشهيرة "شدت عليه شدة هاشمية"، الذي - وإن وجدت لها ترجمات فرنسية - إلا أن الترجمة الإنجليزية قد غابت. ونحن أحوج ما نكون إلى التعريف بأحد أبرز شخصيات القرن التاسع عشر، وواحد من أهم المرجعيات الفكرية والسياسية للجزائر.

الكلمات المفتاحية: الترجمة؛ الغموض؛ الشعر؛ الدلالة؛ العملية.

### مدخل إلى الترجمة الشعرية:

لا غرو أن تحتل كتابات الأمير عبد القادر مكاناً مركزاً في الدراسات اللغوية والأدبية نظراً لعبقرية الشاعر الأدبية من جهة، وانطواء أشعاره على أبعاد رمزية ودلالية من جهة أخرى. فيندر وأن نلفي قصيدة أو نصاً للأمير يُرسل فيه المعاني بطريقة صريحة وجهرية، وإنما كان غالباً ما يضم الكلام، بحيث يقتضي تأويل أشعاره جهداً من لدن القارئ من أجل الوصول إلى مبتغى الشاعر ومقصديته. هذا ما يجعل ترجمة أشعاره فعلاً معقداً وعملاً صعباً يتطلب من المترجم الإلمام بكل جوانب الأمير الحياتية: الفكر، الإيديولوجيا، التقاليد الكتابية،.. بغية ترجمة أمينة ومؤدية للمقصدية والمغزى الذي وضعه الشاعر.

من الأهمية بما كان - قبل الخوض في دراسة أدب الأمير وسبر أغواره - أن نخرج على أهم النظريات والدراسات التي تطرقت إلى الترجمة

الشعرية. في الواقع، لقد شهد تطور علم الترجمة عدداً من الدراسات والفرضيات التي عاجلت مختلف الإشكاليات التي تواجه المترجم إبان اشتغاله على نقل قصيدة من لغة إلى أخرى. وعلى الرغم من حداثة هذه الدراسات إلا أن الظاهرة قديمة ضاربة في أعماق التاريخ، إذ بدأت الإرهاصات الأولى مع حركة ترجمة واسعة للتراث الشعري الإغريقي قادها الخطيب الروماني شيشرون والشاعر هوراس، والتي عُرِفَت بحركة "اللتنية" (زاخير، م. 03:2009)، إلى ترجمة روائع الشعر العالمي على غرار بودليير الذي ترجم إدغار آلان بو، و والتر بن يامين الذي اضطلع بترجمة شعر بودليير إلى الألمانية، إلى جورج بطرس الذي اخذ على عاتقه ترجمة أعمال شكسبير إلى العربية وغيرهم... فالسواد الأعظم من هؤلاء المترجمين كانوا أنفسهم شعراء في لغاتهم الأصلية (Paul Davis, 2008: 15)... هذا ما جعل ترجماتهم تشهد رواجاً كبيراً من قبل القراء...

عطفاً على ما سبق، فقد اشتهرت طريقتان في الترجمة الشعرية: طريقة شارل بودليير، وطريقة بول فاليري. أما الأولى، فتتمثل في ترجمة الشعر إلى نثر مقفى، بعبارة أخرى، يقوم المترجم بتحصيل المعنى العام للقصيدة المراد ترجمتها، ثم يعبر عنها في اللغة الهدف من خلال نص نثري؛ وأما الثانية، فيعتقد مريدها بأنه يجب ترجمة الشعر إلى شعر موزون ومقفى، وبأنه لا يكفي ترجمة المعنى الشعري فحسب، وإنما يجب التفكير في نقل الشكل أيضاً (Guidère Mathieu, 2010 : 53)

ولنا أن نتساءل: ما هو موضع أدب الأمير عبد القادر من هاتين الطريقتين؟

- أولاً: لا يمكن الجزم في قاعدة أو طريقة معينة لترجمة قصائد الأمير عبد القادر لأن الأمر يعود إلى خيارات المترجم وميولاته، من جهة، وإلى مدى صعوبة النص المراد ترجمته، من جهة أخرى،

- ثانياً: تتعقد مشكلة اختيار طريقة الترجمة بمجرد أن نعلم بأن كل طريقة تؤثر جانباً معيناً من القصيدة وتُهمل جانباً آخرًا. فالتريقة الأولى تفضل المعنى على العناصر الأخرى، وتجعله أولى أولويات المترجم، وهو المعيار والأساس في النقد والتقويم؛ أما الثانية، فهي تميل إلى إبراز الجانب الجمالي والشكلي للقصيدة. ومن ثمة، فتبني طريقة بعينها يتوقف على معايير ذاتية،

- ثالثاً: تتميز أشعار الأمير عبد القادر بالبعد الصوفي، وعليه فهي تقوم على مفاهيم ومصطلحات تنتمي لهذا النوع من الالتزام، كما أن جل مصطلحات التصوف تبقى غامضة ودون مكافئ في اللغة الانجليزية، الأمر الذي يزيد من صعوبة الترجمة، فنلغي على سبيل المثال المقطع الآتي:

عن الحب مالي كلما رمت سلوانا

أرى حشو أحشائي من الشوق نيرانا؟ !

صبين لكان الحر أضاف ما كانا

وتذكر بأرواح تناوح ألوانا

لواعج لو أن البحار جميعها

تج إذا ما نجد هب نسيمها

(الأمير عبد القادر، 2007:116)

فمصطلحات من نوع: السلوان، الشوق، اللواعج، تنج،... لا نجد لها مكافئات دقيقة وقطعية في اللغة الانجليزية، لذلك يقوم المترجم بالبحث عن مرادفات بسيطة للكلمة ثم يترجمها إلى اللغة الهدف، فمثلاً، مرادفات كلمة "لواعج": الحرق، الألم، أسي،.. فيضطلع المترجم بترجمة كلمة "ألم" على أنها المكافئ لكلمة "لواعج"، وهو ما قد يضر ببلاغة القصيدة وجماليتها.

- رابعاً: يتسم شعر الأمير أيضاً بالتلاعب اللفظي، فنجد في مطلع قصيدتها المسماة "مسكين...لم يضق طعم الهوى" من البحر البسيط:

أوقات وصلكم عيد وأفراحيا من !همالروح لي والروح والراح(الأمير عبد القادر، 114:2007)

تكن صعوبة ترجمة هذا البيت الشعري في استعمال الشاعر لثلاث كلمات تحمل الحروف نفسها لكن بمعان مختلفة تماماً وهي: الروح (Soul)، والروح (Pleasure) والراح (Wine)... فلن نجد في ترسنة اللغة الانجليزية مكافئات وظيفية لهذا الاستعمال.

ومن الأمثلة المشابهة:

وما كل طير طار في الجو فاتكاً وما كل صياح إذا صرصر الصقر  
وما كل من يُسمى بشيخ كمثله وما كل من يدعي بعمره إذن عمرو  
(الأمير عبد القادر، 110:2007)

## 2- بواعث الدراسة:

خليق بنا التنويه بأهم الأسباب التي دفعت بنا إلى خوض لجأت ترجمة شعر الأمير عبد القادر، وإزاحة الستار عن أبرز الصعوبات التي تعيق هذه العملية. لعل أهمها:

- ندرة الدراسات الترجمة التي تطرقت إلى موضوع ترجمة شعر الأمير عبد القادر،
- الأهمية البلاغية والدلالية والرمزية لأدب الأمير،
- الوقوف عند أهم عوائق ترجمة شعر الأمير والتحديات التي تقتضيها هكذا عملية،
- البحث عن مواطن الغموض في شعر الأمير، وتبيان أثره وتجلياته،
- استراتيجيات ترجمة شعر الأمير، والآفاق الترجمة التي تتيحها هذه التجربة.

## 3- الغموض في الترجمة:

يُعد بيتر نيومارك (Peter Newmark) المنظر الأكثر تطرقاً لفكرة الغموض في الترجمة، بحيث صاغ افتراضه بأن الغموض سبعة أنواع: غموض نحوي، ودلالي، وتداولي، وثقافي، وتعبيري، ومرجعي ومجازي (Newmark Peter, 1989: 218). وليس المقصود بالغموض الاستعمال الرديء أو الخاطئ للغة، أو لإحدى أدواتها، وإنما حيلة بلاغية وآلية من

آليات التعبير، يوظفها الكاتب أو الشاعر بغية إضفاء لمسات جمالية على عمله، وحمل القارئ على إطلاق العنان لخياله من أجل تأويل النص وفهمه.

وفيما يلي ملخص لأنواع الغموض السبعة التي أمارت نيومارك اللثام عنها في مؤلفه « textbook of translation » (الجامع في الترجمة):

1- الغموض النحوي (Grammatical ambiguity): وهو الاستعمال الغريب وغير المألوف لقواعد اللغة وقوانينها.

2- الغموض الدلالي (Lexical ambiguity): وهو توظيف الكاتب لكلمات مهجورة (Archaisms) أو كلمات ذات اشتراك لفظي، أو مصطلحات خاصة بعلم معين، أو مفردات حديثة العهد (Neologism)، وهو ما من شأنه أن يعيق فهم المترجم، ويستغل على المعنى المبتغى من قبل الكاتب.

3- الغموض التداولي (Pragmatic ambiguity): التداوليات تخصص لغوي يدرس المعنى ضمن سياق معين. فقولنا مثلاً: "إنها الثانية عشر" قد تعني: انتهى العمل، أو حان وقت الغذاء، أو لقد تأخرت،.... ومن ثمة، فإن الغموض التداولي يشير إلى الحالات التي لا يكون فيها السياق واضحاً، وإنما يقتضي الأمر دراسة دقيقة وتتبع ملي لسياق النص برمته.

4- الغموض الثقافي (Cultural ambiguity): ويحدث خاصة عندما يكون المترجم يتعامل مع نص لكاتب لا ينتمي إلى الدائرة الثقافية

نفسها، فتصبح الاختلافات الثقافية والإيديولوجية والعقائدية محل غموض وضبابية للمترجم.

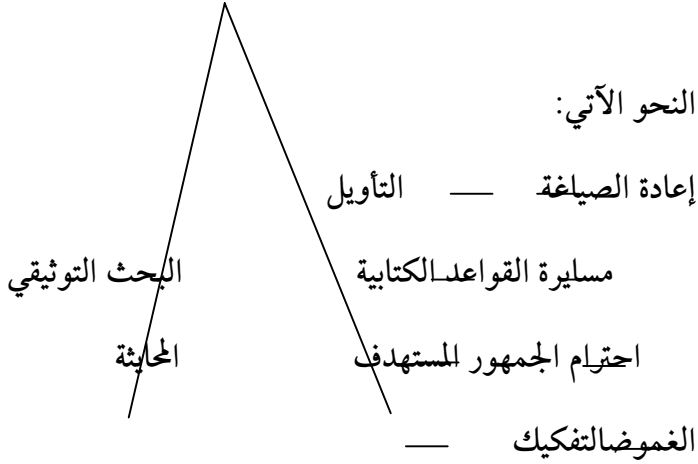
5- الغموض التعبيري (Idiolectal ambiguity): جملة التعبيرات والاستعمالات اللغوية الخاصة بكاتب معين، والتي لا يمكن فهمها وترجمتها إلى اللغة الهدف إلا من خلال دراسة معمقة لأدب الكاتب/ الشاعر والوقوف عند الاستعمالات اللغوية المفضلة لديه.

6- الغموض المرجعي (Referential ambiguity): وهو الغموض الناتج عن عدم معرفة مرجعية الكاتب/ الشاعر الإيديولوجية والفكرية والفلسفية. ومن ثمة، تقتضي عملية الترجمة الرجوع إلى التيارات والمدارس الفكرية والفلسفية التي كان لها وقع على الكاتب المراد ترجمته.

7- الغموض المجازي (Metaphorical ambiguity): وهو استعمال خاص أو غريب لصور بيانية واستعارية لم يعدها المترجم من قبل، أو لعدم وجود مكافئ لها في خيال القارئ الهدف. وهو أحد أنواع الغموض الأكثر شيوعاً وتداولاً لاسيما إذا تعلق الأمر بالقصائد الشعرية.

بناء على ما سبق، تصبح عملية الترجمة عملية معقدة، تقتضي تفكيك النص المصدر، واستجلاء معانيه، واستبطان مسكوتاته، ثم إعادة تركيبه في اللغة الهدف، مع محاكاة السياق السوسيوثقافي. ومن ثمة، فإن دراسة الغموض - باعتباره عنصراً متواجداً في جل الكتابات الإبداعية

— من أولى المراحل التي وجب على المترجم الاضطلاع بها، والاهتمام بتفاصيلها. في هذه الحالة، يمكن تلخيص صيرورة العملية الترجمة على



النص المصدر

النص الهدف

صيرورة العملية الترجمة وفقاً لفكرة الغموض

#### 4- مواطن الغموض في شعر الأمير عبد القادر وصورة:

يتجلى الغموض في شعر الأمير عبد القادر في أكثر من قصيدة، بأبعاد مختلفة وأصرب متنوعة. ويرجع ذلك إلى كون الشاعر يجذب إضمار معانيه ومقصديته، ولا يفصح عنها في نصوصه بصريح العبارة. ونظراً لكون الغموض نتيجة متلازمة لإضمار القول وإخفاءه، فإن جل كتاباته

اتسمت بهذه الظاهرة، وإذا ما عدنا إلى أنواع الغموض التي تطرقت إليها هذه الدراسة سلفاً، فإن أهم نوع تميز به أدب الأمير هو الغموض الدلالي كما ستؤكد الدراسة التطبيقية للأبيات الآتية.

يذكر الأمير في قصيدته "شدت عليه شدة هاشمية" من البحر الطويل:

|                                |                                   |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| توسد بمهد الأمن قد مرت النوى   | وزال لغوب السير من مشهد الشوى     |
| وعر جياداً حاد بالنفس كـررها   | وقد أشرفت - مما عراها - على الشوى |
| ألا!! كم جرت طلقاً بنا تحت غيب | وخاضت بحار الآل من شدة الجوى؟!    |
| كم من مفازات يظل بها القـطـا   | قطعت بها والذئب من هولها عوى      |
| وقد أصبحت مثل القسي ضوامراً    | وتلك سهام للعدى وقعها شوى         |
| إلى أن بـدت نيران أعلامنا لها  | في ضوء نيران الكـرام لها صوى      |

(الأمير عبد القادر، 2007:52)

الظاهر أن الأبيات السابقة التي قيلت في معركة "خنق النطاح" بضواحي وهران تعج بالغموض الدلالي الذي يجعل الترجمة إلى الإنجليزية صعبة للغاية، فعدد من المفردات المستعملة توحى إلى دلالات دقيقة جداً، ومن ثمة، تقتضي عملية النقل إيجاد المكافئ الوظيفي الأنسب في الدلالة، والأدق في الشحنة البلاغية التي أرادها الشاعر في نصه الأصل. في هذا السياق، يمكن تحليل مواطن الغموض على النحو الآتي:

## - الغموض 01:

كلمة "لغوب" التي استعملها الشاعر في البيت الأول من بين أهم عوائق ترجمة هذه الأبيات، ذلك لكون الكلمة غير شائعة الاستعمال في اللغة العربية المعاصرة، إضافة إلى كون اللغة الانجليزية لا تحوز على مكافئ دقيق لهذه الكلمة. فإذا ما رجعنا إلى ترسانة المفردات التي تحيل إلى "التعب" في اللغة العربية نلقي: إرهاق، تعب، عناء، نصب.

وإذا بحثنا في اللغة الانجليزية عن مرادفات كلمة « Fatigue » نجد:

"weariness, tiredness, weakness, exhaustion, lassitude, listlessness, lethargy, languor, sluggishness" (Thesaurus, 550)

فكيف يمكن للمترجم أن يتأكد من دقة المكافئ وصحته من بين هذه المرادفات؟ هل يكون الاختيار اعتباطياً؟ أم يستند إلى منهجية معينة؟ وهل تستوي المعاني الخافة للمفردة العربية «لغوب» والمفردات الانجليزية التي وردت في القاموس؟ جملة من التساؤلات التي تجعل المترجم في حيرة من أمره، فالترجمة الأمينة للنص الأصلي تتطلب الوقوف عند خصوصية كل كلمة، والمعاني التي تنطوي عليها.

## - الغموض 2:

ينطوي البيت الأول على غموض تعبري خاص بأسلوب الأمير عبد القادر وتقاليد الكتابة، والتي يجب الإحاطة بها قبل الاضطلاع بمهمة الترجمة، يتمثل في توظيفه للتعبير "توسد بمهد الأمن قد مرت النوى".

ويكمن الغموض في هذه الجملة في كونها تعج بالمفردات الخاصة بالأمير، فنجد كلمات من نحو: توسد، النوى،... في العديد من الكتابات الأخرى. وهي صعوبة أخرى من صعوبات ترجمة هذا النوع من الشعر.

### - الغموض 3:

يكمن الغموض أيضاً في البيت الثالث:

ألا !! كم جرت طلقاً بنا تحتغيه وخاضت بحار الآل من شدة الجوى ؟ !

وهو غموض مرجعي يحيل فيه الكاتب إلى توجهه الفكري أو الديني، بحيث استعمل مفاهيم توحى للقارئ بالجانب الصوفي للشاعر- فكلمات من نوع غيبه والجوى والآل... هي مصطلحات متداولة في الكتابات الصوفية.

### - الغموض 4:

ورد في البيت الرابع ما يلي:

كم من مغازات يظل بها القطا قطعت بها والذئب من هوها عوى

والصورة البيانية واضحة في عجز البيت. ولا يكمن الإشكال في فهم هذه الصورة أو تأويلها وإنما الإشكال كله في كيفية ترجمتها إلى اللغة الانجليزية، فهل نحافظ على الوقع نفسه إذا ما قمنا بترجمتها على النحو الآتي:

Various are the victories held by petrocles I crossed though  
the wolf, from its terror – howled

نلاحظ أن الترجمة الإنجليزية اكتفت بالمستوى اللساني المحض، ولم تنقل الجانب الجمالي المعقد للنسخة العربية. لذلك فإن الترجمة الشعرية هي – غالباً – ترجمة تفسيرية، مرامها إيصال المعنى العام للقارئ الهدف، وتبليغه بالفكرة التي يصبو الشاعر الأصلي نقلها لقارئه، في حين تهمل أهم ما في الشعر: النظم والجمالية. فضلاً عن ذلك فإن الجملة "قطعت بها" التي وردت في الأصل لا يمكن ترجمتها مباشرة إلى الهدف، وإنما تحتاج إلى إطناب في اللغة الانجليزية من أجل نقل سليم وأمين.

#### - الغموض 5:

وقد أصبحت مثل القسي ضوامراً وتلك سهام للعدى وقعها شوى

يكنم الغموض في البيت السابق في العبارة " مثل القسي ضوامراً"، وهو غموض مجازي، بحيث يقدم الشاعر صورة بيانية يبرز فيها كيف أصبح هزياً وصلباً، لكن المفارقة تكمن في أن هذا التحال كالسلاح أو كالسهم في الحرب. تتمثل صعوبة ترجمة هذا البيت في نقل الصورة البيانية ببلاغتها وشحنتها الدلالية، يمكن أن تكون الترجمة الانجليزية على النحو الآتي:

And i became extremely tiny which is like an arrow of  
great impact

لا شك أن الترجمة الانجليزية قد أهملت العديد من الجوانب اللغوية والأسلوبية البارزة في النسخة العربية، فحتى وإن ركزنا في ترجمتنا على نقل الصورة البيانية، إلا أنهت تفتقر دائماً إلى شيء من الأسلوبية والجمالية العربية. وهذا ما يؤكد فرضيتنا السالفة الذكر والتي مفادها أن الترجمة الشعرية هي ترجمة شارحة لا أكثر.

### - الغموض 6:

في قول الشاعر:

إلى أن بدت نيران أعلامنا لها في ضوء نيران الكرام لها صوى

وهو أصعب الأبيات ترجمةً لكونه ينطوي على كناية لا مكافئ لها في اللغة الانجليزية، تتمثل في العبارة "نيران أعلامنا"، والتي تنحدر من المثل التي اشتهرت العرب بتريده: "أشهر من نار على علم". ومعنى المثل: أشهر من نار على جبل، فالمقصود بالعلم هنا هو الجبل، وقد كانت العرب - لكرمهم وجوده - إذا حل الليل أضرموا ناراً على قمة الجبل حتى يهتدي السائر أو المسافر إلى ذلك المكان فيبيت عندهم. ومن ثمة أصبح المثل يُضرب على كل شخص أو مكان شهير.

يمكن ترجمة البيت على النحو الآتي:

Till the fires of our flags showed in the light of generous  
people it has echoes

لا مرية أن الترجمة السابقة قد أدت المعنى، لكنها لم تتمكن من الغموض الذي لمسنه في البيت الأصلي، فجاءت صياغتها سهلة وبسيطة، وإذا ما قارناها بالنص الأصلي، فإن الوقع الجمالي الموجود في اللغة العربية قد اندثر في الترجمة الانجليزية.

بناء على ما سبق، تجدر الإشارة إلى أن أهم عائق في ترجمة الغموض هو إيجاد المكافئ الوظيفي، فالترجمة الحرفية لم تكن أبداً الحل الأمثل لهذا النوع من النصوص. ومن ثمة، وجب على المترجم أن يلزم بالجوانب البلاغية وطرق التعبير الجمالي في اللغة الهدف.

### خاتمة:

لقد رمت هذه الدراسة إلى تحديد أهم مواطن الغموض في قصيدة "شدت عليه شدة هاشمية" للأمير عبد القادر، مركزة على الجانب وقد خلصت إلى النتائج الآتي ذكرها:

1- يشكل الغموض جزءاً لا يتجزأ من شعر الأمير عبد القادر، إذ نلفيه في معظم قصائده؛

2- نجد أنواعاً مختلفة من الغموض إذا ما درسنا كتابات الأمير عبد القادر، فهي لا تنطو على شكل واحد، أو نوع واحد، وإنما على مختلف أنواعه: من الغموض الدلالي إلى التعبيري إلى المجازي،..

3- تقتضي أشعار الأمير عبد القادر دراسة معمقة من قبل المترجم من أجل الوقوف عند هذه التفاصيل التي تمثل إحدى الشروط الأساسية للاضطلاع بمهمة الترجمة؛

4- تُعتبر الترجمة الشعرية ترجمةً تفسيرية، فهي تقتصر على نقل المستوى الدلالي فحسب، في حين يبقى المستوى الجمالي والبلاغي إحدى أهم تحديات هذا النوع من الترجمة؛

5- لم يقترح منظرو الترجمة ودارسوها استراتيجيات قاطعة في التعامل مع الغموض، وإنما حددوا أنواعه وأهمية التطرق إليه، لذلك فإن ترجمة الغموض تظل إحدى أهم التساؤلات النظرية لعلم الترجمة؛

6- يمثل شعر الأمير عبد القادر أرضية خصبة للدراسة والترجمة إلى اللغة الانجليزية، لما له من أبعاد تراثية، صوفية وهوياتية، ونحن أحوج ما نكون إلى التعريف بالدرر التراثية لهويتنا، ولذلك قد تكون ترجمة ديوان الأمير عبد القادر إلى اللغة الانجليزية إحدى أهم المشاريع الترجمة في الجزائر.

### قائمة المراجع:

- 1- دحو العربي، 2007، "ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري 1807-1883"، ط3، الجزائر، منشورات ثالة.

1- Davis Paul, 2008, « Translation and the Poet's Life », 1<sup>st</sup> edition, Oxford, Oxford University Press.

2- Guidère Mathieu, 2010, "Introduction à la traductologie : penser la traduction hier, aujourd'hui et demain », 2<sup>ème</sup> édition, Bruxelles, De Boeck.

3- Newmark Peter, 1989, « Textbook of Translation », 1<sup>st</sup> edition, London, Longman.

4- ZakhirMerouan, 2009, " History of Translation", In: "The Theories of Translation from History to Procedures", 1<sup>st</sup> edition, Personal Journal of Language and Philosophy, 3-8.

